

تنتهي الحروب وتبقى أسماؤها

المعالجة الدعائية من أهم وسائل جذب المؤيدين وشحن القوات



لفظ الصحراء استخدم كثيرا في العمليات العسكرية في المنطقة العربية لما له من دلالة لدى العرب

ويقول بسري العزباوي، الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية، أن الأسماء التي تطلقها الدول على عملياتها العسكرية بالطبع تحمل دلالات سياسية وعسكرية متعددة، الأمر الذي يتم اختياره بعناية شديدة، بصورة تعبر عن الغرض المطلوب. ونوه العزباوي، في تصريحات لـ "العرب"، إلى أن الهدف العسكري يكمن في الإيحاء بقوة الجيش المشارك في العملية وببساطة جنوده وقوة العناد العسكري الذي يملكه. أما الهدف السياسي فهو حشد المؤيدين والداعمين للعملية العسكرية والترويج لها في أوساط العامة، مع تبرير الضربات التي يتم تنفيذها وسط الرفضين للعملية العسكرية، وذلك باستخدام وسائل الإعلام.

وأكد العزباوي أن المسميات تقتبس من بيئة العملية والأجواء التي تحيط بها، سواء سياسية أو جغرافية أو اجتماعية، مشيراً إلى أن لفظ الصحراء استخدم كثيراً في العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة العربية، لما له من دلالة لدى العرب، حيث يعتبرون الصحراء مصدر للقوة والعزم، كما أنها تعبر عن المفهوم السائد عند الغربي عن طبيعة البيئة العربية.

”**غالبية الأسماء تستمد من طبيعة المكان الذي يشهد العملية العسكرية والظروف المحيطة بها**“

اختلف سعيد صادق، أستاذ علم الاجتماع السياسي بالجامعة الأميركية، مع الخبراء العسكريين، معتبراً أن الهدف من اسم أي عملية عسكرية يكمن في بث روح الشجاعة والأمل في قلوب القوات المنفذة للعملية، وفي الوقت نفسه نشر الخوف والرعب في قلوب الطرف الآخر.

وقال سعيد، في تصريحات لـ "العرب"، إن الموضوع نفسي بامتياز، تحاول من خلاله الدول منفذة العملية تعظيم قواتها وإشعار جنودها بالقوة، لافتاً إلى أن الهنود الحمر هم أول من استخدموا هذه الوسيلة في تشجيع جنودهم، حيث كانت ملابس الجنود على شكل الأسود والحيوانات المفترسة، بما يشعرهم بالقوة ويصيب الآخرين بالرعب.

بدوره، يرى الخبير الإعلامي صفوت العالم أن الأسماء تحمل دلالة رمزية للأحداث والعمليات العسكرية، وتسهل من تداولها في وسائل الإعلام. وأشار العالم لـ "العرب" أن هذا الأسلوب متبع منذ سنوات في معظم دول العالم، حيث يتم إطلاق اسم مميز لأي عملية حربية، حتى يسهل توظيفه إعلامياً، وقد يكون الاسم محاولة لتبرير الحرب على غير الحقيقة، كما أطلقت

عسكرياً، تعبر الأسماء التي تطلق على العمليات عن تصور قائد العملية وتوجهات الدولة التي تنفذها، كما قال خبراء عسكريون لـ "العرب" ولفقوا الانتباه إلى أن غالبية الأسماء تستمد من طبيعة المكان الذي يشهدها والظروف المحيطة بها. وقلل الخبراء من أهمية اسم العملية الذي يطلق عادة للترويج الإعلامي، باعتبار أن الأهم منه نجاح العملية في تحقيق الهدف الأساسي لها.

ويرى الخبير الاستراتيجي طلعت مسلم أن اسم العملية لا يعبر بالضرورة عن شيء معين أو يحمل مدلولاً محدداً، مشيراً إلى أن بعض العمليات داخل الجيوش تحمل أرقاماً وكلمات لا يفهمها غير العسكريين.

وأضاف مسلم في تصريحات خاصة لـ "العرب" أن أسماء العمليات العسكرية ترتبط بظروف العملية والأجواء المحيطة بها، كما حدث في عملية "درع الصحراء" ثم "عاصفة الصحراء" والتي شنتها التحالف المشارك في حرب تحرير الكويت عام 1991، وكانت العمليات المختلفة مستمدة من البيئة الصحراوية، التي كانت مسرحاً أساسياً للمعارك الحربية وقتها.

وأشار الخبير الاستراتيجي إلى أن القوات المصرية في حرب أكتوبر أطلقت على العملية "بدر" تيمناً بغزوة بدر التي خاضها جيش المسلمين أيام الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان.

وجهة نظر قريبة يطرحها اللواء علاء عز الدين مدير مركز دراسات القوات المسلحة السابق، ملخصها أن الأسماء التي تطلق على العمليات العسكرية التي تشنها الدول والجيوش، تكون غالباً أسماء كودية، وتحمل دلالات معينة للجنود والقائدات المشاركة فيها، وهي تختلف من دولة إلى أخرى، حسب الثقافة السياسية السائدة فيها.

في هذا السياق، يمكن ملاحظة بعض الفروق الجوهرية المهمة بين الثقافة الأميركية وغيرها من الثقافات حيث تميل الأسماء الأميركية للعمليات العسكرية إلى أن تكون واضحة، ما يعكس طبيعة وغرض العملية، بينما كانت بريطانيا تلجأ مثلاً لإطلاق أسماء غريبة ومعقدة يصعب على غير العسكريين فهمها في المعتاد. وقد اختارت اسم "غرانبي" للدور الذي قامت به القوات البريطانية في المراحل الثلاث من الحرب العراقية عام 1991.

وأوضح كريستوفر بيلامي، أستاذ العلوم العسكرية في جامعة كرانفيلد البريطانية، في مقال له، أن هناك مكاناً ما في وزارة الدفاع البريطانية يقدم قائمة من الأسماء المستعارة بطريقة عشوائية، وعندما يجري التخطيط لعملية معينة فإن المخططين يختارون واحداً من تلك الأسماء.

تحفل موسوعات تاريخ الحروب بأسماء كثيرة لعمليات عسكرية شهيرة، تحولت إلى كنايات وأوصاف تتجاوز بعدها العسكري والزمني الخاص بها. وقد أحييت "عاصفة الحزم" في اليمن، مؤخراً، هذه العادة الحربية وفتحت معها المجال لتذكر بأشهر العمليات العسكرية في التاريخ والتساؤل عن سبب إطلاق هذا الاسم عليها، دون غيره، وخلفية ذلك.

محسن عوض الله

تزامن دخول الحروب العسكرية في العالم مرحلة الجيل الرابع لها في بداية تسعينات القرن الماضي، ونقل المعارك الحربية على الهواء مباشرة، مع التوسع في إطلاق أسماء مميزة وفضيرة على كل معركة أو حرب لتسهيل التعامل معها إعلامياً، وتيسير ترديدها على ألسنة أفراد الجيش والشعب والرأي العام عموماً؛ علاوة على أهداف أخرى تنطوي عليها، حسب رؤية عدد كبير من خبراء الاستراتيجيات العسكرية، وعلماء السياسة والإعلام والاجتماع السياسي.

وتختلف أسماء العمليات في هدفها ومدتها، وحالة القوة المسلحة التي تمسك بزمام المبادرة، ويبنى اسم العملية يلعب دوراً في الحرب النفسية بين الطرفين المتحاربين، خاصة إذا كان الاسم يعكس قيمة دينية معينة، كما حدث في العمليات العسكرية التي درجت إسرائيل على شنتها ضد الشعب الفلسطيني في أوقات مختلفة. حيث تستمد بعض أسمائها من التوراة، مثل "عامود السحاب"، وهو ما ترد عليه حركة المقاومة الفلسطينية بأسماء مستمدة من القرآن مثل "العصف الماكول"، "حجارة السجيل".

”**الأسماء الأميركية للعمليات العسكرية تميل إلى أن تكون واضحة ما يعكس طبيعة وغرض العملية بينما تلجأ بريطانيا مثلاً لإطلاق أسماء غريبة ومعقدة يصعب على غير العسكريين فهمها**“

لويزة حنون تدير تحالفات خفية بخصومات علنية



صابر بليدي

باتت مواقف وتصريحات زعيمة التيار التروتسكي في الجزائر لويزة حنون، تثير العديد من علامات الاستفهام في هجوماتها المتكررة التي لم يسلم منها أحد سواء في أحزاب المعارضة، أو في الحكومة أو الأطراف في السلطة. ولم يعد من السهل إيجاد تصنيف معين للمرأة إلا في خانة أداء دور خفي لصالح جهة معينة رأسها في السلطة وأطرافها في المعارضة.

أقلت الضجة الأخيرة التي أثارته الكتلة البرلمانية لحزب العمال داخل قبة البرلمان، والتصريحات النارية لرؤيته لويزة حنون تجاه عدد من الوزراء، بظلالها على المشهد السياسي في الجزائر، وطرحت تساؤلات حول الدور الذي تلعبه المرأة في الخفاء وتحالفاتها غير المعلنة مع سرايا السلطة، مما يركز حالة الصراع الشرس فيما بينهما، ويكشف بعضاً من ملامحها الخفية للرأي العام.

المرأة التي تولت دور التأهيل السياسي للنظام، ورضيت لنفسها ببدء دور "الأرنب" في انتخابات الرئاسة الأخيرة، انضحت حينها معالم تحالفها مع السلطة، خاصة بعدما سلت سيفها ضد المرشح علي بن فليس كونه المنافس الأقوى ليوتفليقة في سباق العهدة الرابعة، وروجت لبرنامجها أكثر ما روجت لبرنامج حزبيها، وانتقدت خصوم بوتفليقة أكثر ما انتقدت خصومها. لكن تقلب مواقفها بين الدفاع عن مواقف ووضع الرئيس بوتفليقة، وانتقاد حكومته ومحيطه في آن واحد، لا سيما بعد هجومها الشرس على أريعة من الوزراء دفعة واحدة، ودعوتها لإقالتهم وإحالتهم

وإن اكتفى خصومها بالردود الدبلوماسية وتلافي الإشتباك معها، كما هو الأمر بالنسبة إلى وزراء الصحة والتجارة والصناعة والنقل، وهم على التوالي عبدالمالك بوضياف وعمارة بن يونس وعبدالسلام بوشوارب وعمار غول، الذين اتهمتهم صراحة بتهمته قطاعاتهم للانقضاض عليها من طرف رجل الأعمال علي حداد، في إطار ما تسميه بـ"مساعي بيع الدولة للقطاع الخاص الفاسد"، فإن تواعد وزيرة الثقافة نورية لعبيدي بجرجرتها للقضاء بتهمة القذف والشتم والمساس بشخصها، سيضع حنون في موقع حرج لا سيما مع القرائن التي قدمتها

الوزيرة لوسائل الإعلام حول براعتها من التهم التي وجهتها لها. وشكل حزب العمال قوة سياسية في البرلمان خلال الانتخابات التشريعية في 2002 و 2007، مع خطابه اليساري ودفاعه المستميت عن الطبقة الكادحة والقطاع الاقتصادي الحكومي، ووقوفه ضد مشاريع الخصخصة، إلا أنه أخذ في التراجع خلال الاستحقاقات الأخيرة (2007 و 2012)، حيث وجهت حنون حينها نهما لأحزاب السلطة بتزوير الانتخابات، لكنها في المقابل دخلت منذ ما بعد العهدة الثالثة ليوتفليقة في تحالف غير معن مع جهات في السلطة.

ويعد حزب العمال من التشكيلات السياسية القليلة، التي سلمت من الانتفاضات الداخلية التي شنت الكثير من الأحزاب في الجزائر، رغم القبضة الحديدية التي تديرها بها رئيسة لويزة حنون، فهي على رأسه منذ تأسيسه في مطلع التسعينات، وتتحكم بشدة في هيكله ودوائره، وتقتطع مبلغاً مهماً من أجور نوابها في البرلمان لتمويل ميزانية الحزب، دون أن تتلقى أي حالة تمرد أو عصيان على غرار ما هو جارٍ في الكثير من الأحزاب.

المستقلة بمختلف أطرافها السياسية والأيديولوجية، مفهوماً بتحالفها مع الرئيس بوتفليقة وحاجة السلطة لحزبها من أجل عملية "تجميل" دوري، فإن نقل حنون لمعاركها ضد أحزاب الموالات وبعض وزراء الحكومة ورجال الأعمال، مقابل مساعيها لتبرئة ساحة الرئيس بوتفليقة وشقيقه من الشائعات التي تلاحقه، يعطي الانطباع للمتتبعين بأن المرأة تخفي في أجندتها نوايا وأهدافاً سرية.

وكانت لويزة حنون أول من تجرأ منذ أسابيع على دعوة الشقيق والمستشار سعيد بوتفليقة، لتوظيف نفوذه لدى شقيقه ومهمته في قصر الرئاسة، لوقف من أسمته بـ"رجال الفساد ووقف تديد المال العام من طرف الدوائر الحكومية، وفرملة النفوذ المتنامي لرئيس جمعية منتدى رؤساء المؤسسات الاقتصادية رجل الأعمال علي حداد"، وهي الدعوة التي قرأها البعض بتهمة المرأة للطريق أمام رجل "الظل" للقفز إلى الواجهة، رغم إلحاق تصريحها بنفي فرضية توريث الحكم في الجزائر من بوتفليقة عبدالعزيز إلى بوتفليقة سعيد.

ورغم اعترافها بالمصاعب الصحية لرئيس الجمهورية وتأثيرها على أداء مهامه الدستورية، إلا أنها لا تتأخر في رفضها المطلق لمطالب المعارضة بتفعيل المادة 88 من الدستور لإثبات شعور منصب الرئاسة، وتنظيم انتخابات رئاسية مبكرة، ولم تتوان في الدفاع الشرس عن العهدة الرابعة ليوتفليقة، لكنها في المقابل تشن بمناسبة وبغيرها على من يوصفون برجالات الرئيس والمقربين منه في الحكومة وفي أحزاب الموالات، لدرجة أن وصفت الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني عمار سعداني بأوصاف شنيعة.

ليس وليد جهة موحدة، في ظل التضارب المسجل تجاه عدد من الملفات والقضايا، على رأسها مسألة تعديل الدستور والتوجهات الاقتصادية للحكومة.

ويقول مراقبون إن رئيسة حزب العمال، "إن لم تكن تقوم بمهمة ذر الرماد في العيون أو الضغط باتجاه تحصيل مكاسب في الحكومة القادمة، فإنها تشارك في حلف بريد القذف بالواجهة السياسية والرسمية الحالية لأخذ مواقع ومسح واجهة السلطة من الشوائب التي علقت بها جراء ممارسات الحكومة والأحزاب الموالية والتنظيمات الأهلية".

وإذا كان الهجوم المتكرر للمرأة على أحزاب المعارضة والشخصيات

على القضاء لمحاسبتهم على ما أسمته بـ"ملفات الفساد"، ومحاولتها في وقت سابق تبرئة الرجل المثير للجدل الشقيق والمستشار في قصر المرادية سعيد بوتفليقة، مما يروج حوله بإدارة شؤون الدولة بالنيابة عن الرئيس الفعلي، يؤكد أن لويزة حنون تدير تحالفات خفية مع أطراف في السلطة، يتم اكتشافها تدريجياً من طرف الرأي العام.

وتكشف مواقف لويزة حنون لأول مرة، أن الانسجام المتداول في محيط الرئيس بوتفليقة هو من قبيل ذر الرماد في العيون، وأن المتطاحن قائم بين السرايا النافذة حول من تؤول إليه مامورية قصر المرادية بعد بوتفليقة، وحتى القرار الصادر منه